مجلة أبعاد
مجلد 07 (عدد 02) – 31 ديسمبر 2020
ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

تعليمية اللغة العربية بين التجديد والتقليد

Didactic Arabic language between renewal and tradition

د. فريحي مليكة*[1]
satesba036@gmail.com
[1] جامعة مستغانم– الجزائر

****

تاريخ الإرسال: 2020/10/30 | تاريخ القبول: 2020/11/29 | تاريخ النشر: 2020/12/31

ملخص:
أثبت المهتمون اللغويون أن تعليمية اللغة العربية لن تجد فاعليتها ما لم ترتكز على نظريات علمية مختصة ودقيقة، تهتم باللغة، وخاصة أنها ظاهرة شديدة التعقيد، فهي نفسية لأنها تمثل أحد مظاهر السلوك الإنساني، وهي اجتماعية حيث أنها تدرس التبادل المعرفي الحاصل بين الأجيال والأمم، وكل هذا يعتمد على جهود علماء اللغة سواء الذين حملوا لواء التقليد ودافعوا عنه أو الذين اجتهدوا في الدرس اللغوي الحديث وحاولوا الخروج بنظريات جديدة، أو الذين زاوجوا بين المعيارية والحداثة من أجل المساهمة في تطوير وإغناء اللغة العربية عبر صياغة العديد من الطرق والقواعد وتقريبها للمتعلم.
الكلمات المفتاحية: التعليمية؛ السلوك الإنساني؛ اللغة العربية.

Abstract: Concerned linguists have proven that the teaching of the Arabic language will not find its effectiveness unless it is based on specialized and accurate scientific theories, concerned with language, especially as it is a very complex phenomenon, it is psychological because it represents one of the aspects of human behavior, and it is social as it studies the exchange of knowledge taking place between generations and nations, and all This depends on the efforts of linguists, whether those who carried the banner of tradition and defended it, or those who worked hard in the modern linguistic lesson and tried to come up with new theories, or those who married normality and modernity in order to contribute to the development and enrichment of the Arabic language by formulating many methods and rules and bringing them closer to the learner
Keywords: educational; human behavior; Arabic language

* المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات

تعتبر اللغة العربية، من أهم اللغات الإنسانية، حملت إلينا عبر العصور من ثمار علوم العباقرة وابتكارات العلماء وأخبار القرون والأمم التي خلت، حيث أنها تزداد قيمَة وأهمية عندما نقارنها ببقية اللغات العريقة، فنجد لها من ميزا ت نادرة منها، شاء اللهُ أن ينز ل بها القرآن على قلب محمد صّلى الله عليه وسّلم، فوسعت كلام اللهِ لفظا ومعنى. ومنها استطاعت أن تبقى على أصالتها سليمَة نقيَة ذات فصاحة وبيان بحفظ من الله، وبفضل ر واد اللغة وعلماء النحو.

ومن أهم ميزات هذه اللغة؛ أنها محسودةٌ ومكروهةٌ بين أعداء الإسلام والمسلمين؛ وعلى رأسهم المارقون داخل الوطن الإسلامي؛ وبعض المستشرقين الذين أثاروا الدعوة إلى اللهجة العامية؛ ولكن نحمد الله أم لم يجدوا حتى الآن آذانا صاغيَة لهذه الدعوة الماكرة الخبيثة.[1]

غبر دهر طويل كانت اللغة العربية هي اللغة الحضارية الأولى في العالم. فهي أقدم اللغات التي ما زالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال، مع الاستطاعة في التعبير عن مدارك العلم المختلفة .ونظراً لتمام القاموس العربي وكمال الصرف والنحو فإنها تعد أمّ مجموعة من اللغات تعرف باللغات الأعرابية أي التي نشأت في شبه جزيرة العرب، أو العربيات من حميرية وبابلية وآرامية وعبرية وحبشية، أو الساميات في الاصطلاح الغربي وهو مصطلح عنصري يعود إلى أبناء نوح الثلاثة: سام وحام ويافث . فكيف ينشأ ثلاثة أخوة في بيت واحد ويتكلمون ثلاث لغات.إن اللغة العربية أداة التعارف بين ملايين البشر المنتشرين في آفاق الأرض، وهي ثابتة في أصولها وجذورها، متجددة بفضل ميزاتها وخصائصها[2].

يحسب لعلماء اللغة العربية إنجازهم العظيم في بحوث الأصوات اللغوية التي سبقوا بها الأوروبيين حتى العصر الحديث، وهذا ما شهد به اللغويون المحدثون، وأكدته أجهزة تحليل الأصوات وتسجيلها، ولم يسبقهم إلى أنجاز مواز إلا أسبقية وصف علماء السنسكريتية لأصوات لغته[3]

[1] ينظر: فريد الدين آيدن: أهمية اللغة العربية وتدريسها وأهدافها ودورها في بث العلوم والمعارف وتسهيل الاتصالات،أسطنبول – 1996 م. ص: 14/15.

[2] فرحان سليم، اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، مكتبة نور، دط، ص:3.

[3] أحمد عبد العزيز دراج: االإتجاهات المعاصرة في تطور دراسات العلوم اللغوية، مكتبة الرشد، 1434ه/2003، ص: 54.

المنارة للاستشارات

إذا كانت البحوث اللغوية الهندية قد قامت بغرض الحفاظ على الفيدا كنص مقدس لدى الهنود، وللغرض نفسه عند غيرهم من الشعوب، فإن البحث اللغوي العربي قد نشأ لبواعث متشابكة أهمها الحفاظ على لغة القرآن، وفهم معانيه، والتعرف على أسراره فضلا عن بواعث قومية واجتماعية منها: نضج العقلية العربية، وتفاعلها مع الحضارات الأخرى[1]

تأثرت العربية الحديثة وا لمعاصرة بالحرية المتزايدة، وأصبح ا لموقف الشخصي من القار ئ متعة يصعب التشكيك في آثارها .وباسم العلاقة الإنسانية بين الكاتب والقراء يمكن أن يرتكب الكثير، ويقبل الكثير أيضا.ولكل بحث في اللغة أهداف ولا نزال حتى الآن نتخوف من بحث آثار هذه العلاقة، وضياع مستوى أساسي يجب أن تحتفظ فيه اللغة بالدقة والصرامة. والمسألة أن الدقة أو الصرامة ليس لها جمهور ينافح عنها. وربما من علامات نضج القارئ العام تشوق، بين وقت وآخر، لهذه الدقة وتبجيلها الواعي لمقتضياتها[2].

تعليم اللغة عمليةٌ مركبة تتداخل فيها عدة عوامل ولا تخلو من التعقيد، فهي بذلك تنطوي على صعوبات ليس في الإمكان تذليلها، إلا عن طريق السعي من أجل تأمين المنهج القويم وتوفير المستوى الرفيع .وفي حال تعذّر ضمان هذين الشرطين اللاّزمين، تنشأ العوائق أمام تطوير تعليم اللغة، وتقوم الموانع في وجه التجويد والتحسين والتطوير لأساليب التلقين حتى تكون لها الفعالية والتأثير. وتلك هي التحدّيات التي تواجه تعليم اللغة العربية في هذه المرحلة التي تعيشها الأمة العربية الإسلامية، والتي تؤثر سلباً في تطوير اللغة، وفي توسيع دائرة انتشارها، وفي تقريبها من الناشئين وغيرهم من الراغبين في تعلمها من الناطقين بغيرها، وفي مواكبتها للتطور الذي يعرفه الحقل اللغوي على الصعيد العالمي[3].

[1] المرجع نفسه،ص:46.

[2] مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، إشراف أحمد مشاري العدواني، 1923/:1990، ص:14.

[3] عبد العزيز بن عثمان التويجري: تعليم اللغة العربية تحدّيات ومعالجات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو 1438 هـ 2017 /م، الرباط المملكة المغربية، ص: 8.

المنارة للاستشارات

وقد نتج عن هذا الانفتاح حول الدراسات اللسانية الحديثة

1. تقليص المسافة المعرفية بين القراءة المنهجية والدرس اللغوي تجسيدا لمبدأ وحدة وتكامل وترابط مواد اللغة العربية.
2. الانتقال من دراسة المواد اللغوية ألي دراسة الظواهر اللغوية، فلم تعد المادة اللغوية أبوابا في البلاغة والعروض مفصولة، وإنما أصبحت ظواهر لغوية.[1]

إن التجديد والتقليد عنصران متلازمان في كل المراحل الزمنية وفي جميع المعارف العلمية؛والفصل بينهما من نوازع المستحيل، بل لا يصح بتاتا فقد لزمت هذه المبادئ كل أنواع العلوم الإنسانية والطبيعية وحتى علوم التقنية الحضارية؛ فعلى سبيل المثال نجد معارف الطب تتجدد بحسب الظروف الصحية وقد يأتي اكتشاف علمي ليثبت نجاعة دواء قديم، وقد يأتي اكتشاف آخر ليقلل من فاعلية دواء جديد، وقد تتضارب النّظريات الطبية حول دواء معين .

إن الّتجديد والّتقليد من المفاهيم العقلية التي يفرزها الفكر الإنساني تحت تأثير عوامل مختلفة كظروف البيئة الطبيعية أو الحاضنة الاجتماعية أو الانتماءات الدينية أو الأحوال النفسية والشخصية أو الظروف السياسية والاقتصادية وخلاصة ما قدمناه أّنه يجب- بل يفترض –على الّلغويين العرب من أهل التخصص والمجال توحيد وإخلاص جهودهم وتكثيف أبحاثهم وتدقيق أفكارهم، والسعي مليّا لإرساء منهج ومرجع يحافظ على)خصوصية الّلسان العربي (ويراعي نقاط التقدم الحضاري العالم ي التي تقوم عليها العلوم الّلغوية الحديثة[2].

أصبحت اللسانيات تشكل حقلا اساسيا وحاسما في البحث الديداكتيكي اللغوي، فهي منطق ومحور أي بحث حول تعليم وتعلم اللغة، ولا ترجع هذه الأهمية إلى هيمنة اللسانيات على ديدكتيكا اللغات بقدر ما ترجع إلى أن النظريات اللسانية تقدم للباحث الديدكتيكي إمكانية التفكير والتأمل في مادته وبنيتها والمناهج التي تحكمها، ولعل منهاج اللغة العربية بهذا الانفتاح على المعرفة اللسانية سيساهم في تطور وإغناء اللغة العربية

[1] علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، ط1، 1998، دار الثقافة، الدار البيضاء،ص:25.

[2] عبد الرحيم البار: الفكر الّلساني العربي الحديث بين الّتجديد والّتقليد، جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر مقال منشور في الأنترنيت، ص:188.

المنارة للاستشارات

عبر صياغة العديد من المبادئ والقواعد وتقريبعا لمتعلمها خاصة وخاصة وأنه ينحو منحى يجمع بين التلقين والتطبيق [1]

الاتجاه التقليدي

إن الطرائق التقليدية في تعليمية اللغة العربية لم تعد ناجعة ولم تحقق فاعلياتها، وهذا لعدم وضوح النظرية التي ترتكز عليها،وهذا لايحط من قيمتها لأن كثرا من نتائجها مازالت ذات قيمة وأهمية حتى الآن، لكن سبب العزوف عنها نتيجة:

1. تعلم المفردات في قوائم من كلمات معزولة.
2. شروح مستفيضةلمشكلات النحو المعقدة.
3. يقدم النحو قواعد تنظيم الكلمات ويركز التدريس على صيغ الكلمات وتصريفها.
4. قراءة نصوص كلاسيكية صعبة في مرحلة مبكرة جدا.
5. لا يوجه الاهتمام إلى النطق.
6. لايوجه الاهتمام إلى محتوى النصوص، وإنما تعالج باعتبارها تدريبات على التحليل النّحوي.[2]

وكان الهدف هو الخروج بمكون الدرس اللغوي من الطرائق التقليدية التي تتوخى الشحن؛ دون ربط المتعلم بالسياق التداولي الذي يمكن أن يستثمر فيه قاعدة نحوية اكتسبها، وتبين الطبيعة الجمالية للنحو العربي، وفكه عن العقد والصعوبة التي يسمها به البعض عن جهل وعجز أو بنية مبيتة تستهدف النيل من اللغة العربية ككل؛ بالقول بصعوبتها بوسمها بالمعيارية تارة، أو بالدعوة إلى حذف الإعراب، أو بإطلاق العنان للعاميات في وسائل الإعلام(هناك جرائد تكتب أعمدتها بالدارجة، كما تم تدريج بعض الأفلام المكسيكية.بدعوى تقريبها من المواطن[3].

وكما كلف النحاة التقليديون بدراسة اللغة المكتوبة كلفوا أيضا، بصورة أو بأخرى باللغة الأدبية أو اللغة الفصحى، وكانوا يميلون إلى إهمال أي خروج على هذه اللغة

---

[1] علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، ط1، 1998، دار الثقافة، الدار البيضاء،ص:25

[2] ينظر: علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، ط1، 1998، دار الثقافة، الدار البيضاء،ص:30

[3] عبد الوهاب صديقي: اللسانيات وتدريس اللغة العربية،تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي حديث، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد:2، ديسمبر 2011، طنطان، المملكة المغربية، ص: 64.

المنارة للاستشارات

وإدانته، سواء في الكلام أو الكتابة ووصفه بأنه عامي أو غير صحيح،ومن ثم لم يستطيعوا إدراك أن اللغة الفصحى تاريخيا ماهي إلا لهجة إقليمية أو لهجة اجتماعية، اكتسبت مستوى معينا بحيث أصبحت لغة الإدارة والتعليم والآداب نتيجة لانتشارها الواسع بين عدد كبير من الناس[1]

المدرسة البنيوية

احدث فرديناند دي سوسير(1913/1857) بكتابه محاضرات في اللسانيات العامة أثرا بالغ القيمة في الدراسات اللغوية الحديثة، فقد كان هذا الكتاب حدا فاصلا بين الدراسات اللغوية السابقة والدرس اللغوي الحديث، ومن أبرز مميزات اللسانيات السوسيرية أنّها:

- لسانيات وصفية تقف عند حدود ملاحظة الظواهر اللغوية ووصفها.
- لسانيات سانكرونية تهتم بوصف اللغة في حالتها الثابتة.
- لسانيات تعطي الأسبقية للمنطوق من اللغة على المكتوب.
- لسانيات تهتم بالنسق اللغوي، فلاقيمة للعنصر خارج النسق.[2]

ففي الساحة العربية ظهرت المدرسة الخليلية الحديثة نسبة للخليل بن أحمد الفراهيدي وهي مدرسة أصيلة تعتمد على الفكر اللغوي العربي ولا تبعية ويتزعمها عالم اللسانيات العربية العلامة عبد الرحمان الحاج صالح، الذي عرف بمشاركاته في العديد الندوات التي كانت تقام لتطوير الجامعة الجزائرية، كما كانت له مواقف منها: الدعوة إلى تسيير النحو، كما له مشروع الذخيرة العربيةالذي رحبت به الجامعة العربية ووفقت على تجسيده.

قام عبد الرحمان الحاج صالح بإعادة قراءة ما قاله الخليل بن أحمد الفراهيدي فخرج بمفاهيم جديدة مستعينا بدرايته الواسعة باللسانيات الحديثة على اختلاف مدارسها، وبما لديه من إلمام باللغة وبنيتها، ومساراكتساب اللغة وتتطور وظائفها وغير ذلك من النظريات الحديثة.[3]

---

[1] جون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية،ط1: 1985م، ص: 45.

[2] علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، ص:32/31.

[3] ينظر: التواتي بن تواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، 2008، ص: 80/ 82.

المنارة للاستشارات

بحث عبد الرحمان الحاج صالح العلاقة الوطيدة بين النحو والرياضيات في الترث العربي، فوجد أن ما قالخ الخليل في كتاب سبويه، ثم ما وضعه في النظام التركيبي للغة الذي بنيت عليه معاجم الناس، فسرعان ما يقتنع بنزعة الخليل الرياضية في جميع ما يضعه من التحليلات والنظريات، فقد اخترع نظرية في الرياضيات واستغلها في وضع منهج قويم لمعجم العين الشهير، إذ بناه على تقليب كل الصيغ الأصيلة، بحيث تندرج فيه مع كلمة من الكلمات الأخرى التي تجمع حروفها وتختلف في ترتيبها بتقديم بعض منها على بعض، ويتساءل عبد الرحمان الحاج صالح إذا كان النحو العربي في زمن الخليل وسبويه بدائيا بالنسبة للسانيات الحديثة فما هذا الاتجاه الرياضي الذي أجمع معاصرونا على الاعتراف بوجوده عند الخليل.

بني كتاب العين على فكرة استفراغ جميع التراكيب التي تحتلها الحروف الصوامت العربية غير المزيدة فيها: الثنائية والثلاثية منها وهذا كان يسمى عندهم بقسمة التراكيب في الرياضيات الحديثة والمفهوم العاملي ومفهوم الزمرة الدائرية وغير ذلك.وهذا ما دعا الأستاذ أن ياخذ على عاتقه دراسة هذا الثراث الغني ليخرج لنا بهذا الاتجاه لبين أن هناك منهجا في الدرس اللغوي عند العرب لا يقل أهمية عما ظظلتم به مفتونين[1]

كما تميز القرن العشرون في مجال البحث اللساني بالمراهنة على أساسين:

1. أولهما: يسند إلى سوسير، وبلومفليد في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد انتقدا النحو التقليدي، ود حضا أواليات المعيارية.
2. استند إلى تشومسكي بأمريكا في الخمسينات، حيث بنى نموذجا للغة يقوم على انتقاد طموحات ومنهجيات البنيويين، ويتجاوز وصف اللغة إلى التفسير.[2]

وقد أكد ذلك تمام حسان قائلا: والغاية التي اسعى وراءها بهذا البحث أن ألقي ضوءا جديدا كاشفا على التراث اللغوي العربي كله منبعثا من المنهج الوصفي في دراسة اللغة. وهذا التطبيق الجديد للنظرة الوصفية في هذا الكتاب يعتبر(حتى مع التحلي بما ينبغي لي من التواضع)أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجري بعد سبويه وعبد

[1] ينظر: التواتي بن تواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص: 83/82.
[2] علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، ص: 31/30.

المنارة للاستشارات

القاهر. أقول أجرأ محاولة لأنني أعرف أنها كذلك، ولا أقول أخطر محاولة لأنني لا أعلم ما يترتب عليها من اثار.[1]

وفي موضع آخر: وكنت أبين في تدريس هذا الموضوع ماتتطلبه الفصحى من إعادة نظر في منهجيتها وطريقة تناولها، وفي سنة 1959، تحولت عن قسم الدراسات اللغوية بكلية دار العلوم(وهو القسم الذي يعنى أساسا بالمناهج الحديثة في دراسة في دراسة اللغة إلى قسم النحو والصرف والعروض، وهو المقابل للقسم السابق الذكر، وكان من بين الدهقين الذين يعيبون هذا الجديدكبار رجال هذا القسم، ولقد أشفقت أول الأمر على مايدور في رأسي من أفكار المنهج الوصفي أن تهب عليها رياح اللوائح والسلطة الرسمية ومطالب تنشئة الطلاب في النحو العربي التقليدي تنشئة تؤهلهم بعد قليل لأن يعلموا هذا النحو في مدارس الدولة على الطريقة التي ألفتها هذه المدارس منذ نشأت في ظل التقاليد.[2]

وفي هذا السياق قدم اللسانيون المغاربة نماذج مائزة، تأكد ضرورة الانخراط في دعوتنا للبحث فيما نسميه بالطريق الثالث والهادف إلى فك الارتباط بين العلمين(اللسانيات التطبيقية.و. ديداكتيك اللغات).وإحد ث في نفس الآ ن، قدر من التفاعل المتوازن بينهما . مما يؤكد أهمية الاستفادة من أبحاث اللسانيات المغربية الحديثة كاللسانيات الوظيفية مع أحمد المتوكل واللسانيات التوليدية الحديثة مع عبد القادر الفاسي الفهري، بهدف الخروج بمكون الدرس اللغوي من الطرائق التقليدية التي تتوخى الشحن، دون ربط التلميذ بالسياق التداولي الذي يمكن أن يستثمر فيه قاعدة نحوية اكتسبها وتبين في نفس أ ن الطبيعة الجمالية للنحو العربي[3]

وبهذا، فإن اللسان بفضل نظامه الداخلي يستطيع أن يؤدي الوظيفة التي وضع من أجلها، وهي وظيفة التبليغ والتخاطب. أما هدف اللساني، فقد بات الكشف عن خواص هذا النظام، أي استخراج البنية التي تقوم عليها كافة الألسنة البشرية، على اختلاف

[1] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص: 9.
[2] ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص: 8/7.
[3] محمد الدريج: ديدكتيك اللغات واللسانيات التطبيقية، تداخل التخصصات أم تشويش بريكي،منشورات مجلة كراسات تربوية، 2019 ص35.

المنارة للاستشارات

رقعها الجغرافية ومن هذا، سيطر هذا المفهوم في الحقل اللساني، إذ إذا منهجا علميا تعتمده العلوم الاجتماعية، والإنسانية والنفسية في تحليلاتها[1]

المدرسة السلوكية:

مع ظهور لسانيين خاصة في الولايات المتحدة الامريكية مثل سابير، وبلومفليد، وسكينر، الذي جمع بين علم اللغة وعلم النفس وبدأ في تطبيق الأبحاث اللسانية في مجال تعليم اللغة وتعلمها نظريا ومنهجيا منتقدا بعنف علم النفس الكلاسيكي، وقد كان هؤلاء الباحثون يصدرون نتائج أبحاثهم بالاستناد إلى أسس نظرية نابعة من تصور فلسفي وهو الدراسة السلوكية، وهي مدرسة ظهرت بالولايات المتحدة الأمريكية على يد واطسون(1878/1958) وتركز اهتمامها بالأساس على السلوك لأنه يخضع للملاحظة والتجربة.[2]

وتعتمد على بعض الطرق في تعليم اللغة من هذا التصور السلوكي:

- التركيز في دراسة اللغة على الجانب الشفوي بالدرجة الأولى.
- التركيز على اللغة الحية، لغة الحديث الفعلية في فترة محددة.
- الاهتمام بظاهر اللغة أدى بالمدرسين إلى الاعتماد على الطريقة السمعية.
- الشفوية في تعلم اللغة والقائمة على المثير والاستجابة والتدعيم.[3]

الاتجاه التوليدي(التحويلي):

أحدثت النظرية التوليدية لتشومسكي (1928) ثورة في الفكر اللغوي الذي كان سائدا حتى العقد السادس من القرن الماضي، باصدار كتابه الأول (المباني التركيبية)عام 1957م، حيث بدأ فيه ينتقد علم اللغة الوصفي، وقد تأثر بآراء المدرسة الفلسفة العقلانية التي سادت الفكر الأوروبي خلال القرن السابع عشر والتي كان ديكارت من أشهر أعلامها.

كانت آراء تشومسكي عن اللغة وطبيعيتها مناقضة تماما لآراء أسلافه من اللغويين الوصفيين، حيث أحدث حركة جديدة بالبحث العلمي ألا وهي النزعة التحليلية التي لم

[1] شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع،بر=يروت، لبنان،ط2004، ص:16.
[2] علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، ص:33.
[3] المرجع نفسه، ص: 34.

المنارة للاستشارات

تكتف بالوصف المجرد للآليات اللغوية بل تتجاوزه إلى البحث عن الأسباب والعلل، وانصبت دراسته على النحو.[1]

إن النحو التوليدي لم يعد محاكيا للنحو التقليدي المدرسي في المفهوم والأهداف؛ لأنه لا يرمي إلى تحديد المعايير التي تمكن المتكلم من استعمال لغته الأم استعمالا دون أخطاء؛ بل إن النحو عنده هو مجموعة من القواعد الكامنة في ذهن المتكلم؛ الراسخة فيه والمكتسبة من محيطه الاجتماعي منذ طفولته. والتي تمكنه فيما بعد من اكتساب لغات أخرى. كما تمكنه من إنتاج جمل جديدة لما يسمعها بعد. ومن هنا، يصبح نحو تشومسكي توليديا.[2]

إن أهم ما قدمته نظرية النحو التوليدي _ التحويلي أنّها نظرية عقلانية بنت النحو على فرضيات ابستمولوجية تتسم بالمرونة، كما أنّها نهت إلى الإبداعية والقدرات الفردية للإنسان في اكتسابه للغة، واهتمت باكتشاف الحقيقة العميقة الكامنة تحت السلوك الفعلي، وأتاحت البحث في مسائل مطلقة كالنظام التجريدي للغة والكليات اللغوية، ونظريات المعنى.[3].

فالنحو التوليدي لأية لغة، هو تلك المعرفة اللاواعية بنظامها التركيبي، الدلالي والفنولوجي، والذي يسمح للمتكلم بانتاج عدد غير محدود من الجمل الصحيحة نحويا ودلاليا، بفضل الطاقة التريدية لقواعدها. إن هذا المنحى لايصيّر النحو التوليدي معياريا كالنحو التقليدي الذي يهدف إلى الحكم على اللغات بالفساد أو الصواب؛ بل إنه يسعى لتوليد العدد اللانهائي من الجمل والتمييز بينها، لطرد كل ماهو مجانب لقواعدها الضمنة. وبهذا يصبح النحو التوليد نموذجا لسانيا للمتكلم المثالي.[4].

وكان الفاسي الفهري من الذين ساهموا في تطبيق مفاهيم اللسانيات التوليدية على اللغة العربية، وعديدة هي القضايا التي تناولتها مؤلفاته، غير أننا سنكتفي بنظرية الرابط العاملي،la théorie de gouvernement et du liage تشومسكي 1978، هذه النظرية التي اهتمت بالروابط والإحالات، والضمائر وأسماء الإشارة، والعامل(الاسم والفعل)، التي

[1] ينظر: التواتي بن تواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص50/49.
[2] شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 40.
[3] علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، ص: 38.
[4] شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 41.

المنارة للاستشارات

يمكن استثمارها، حتى يتعرف المتعلم في مادة اللغة العربية الآليات التي تجعل النص / الخطاب مترابطا متسقا، بحيث إذا أراد كتابة نص، أن يفكر في آليات ترابط جمله، وحين يعبر في مداخلة في ندوة ما أن يفكر كيف تتناسق أفكاره[1].

الإتجاه الوظيفي:

تأسست اللسانيات الوظيفية انطلاقا من نتائج العديد من الاتجاهات اللسانية التي اهتمت بالجانب الانثروبولوجي والسوسيولوجي والتداولي للغة، ويجمع الوظيفيون أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، ويربطون بين النظام اللغوي وكيفية استعمال هذا النّظام وتتميز النظريات الوظيفية بمايلي:

- تعد اللغة وسيلة للتواصل الاجتماعي؛ أي نسقا رمزيا يؤدي مجموعة من الوظائف أهمها وظيفة التواصل.
- تعتمد فرضية أن بنية اللغات الطبيعية لايمكن أن ترصد خصائصها إلا إذا ربط هذه البنية بوظيفية التواصل.

قدرةالمتكلم _السامع في رأي الوظيفيين هي معرفة المتكلم للقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض تواصلية معينة بواسطة اللغة، فالقدرة إذا (تواصلية) تشمل القواعد التركيبية والدلالية.[2]

وغني عن البيان أن اللساني أحمد المتوكل من المؤمنين بأن علاقة النحو العربي، باللسانيات الوظيفية الحديثة علاقة أصول وامتداد، فإن اللسانيات الوظيفية، في علاقتها بتدريس اللغة العربية تروم تحقيق غايتين:

- تقريب مفاهيم وأواليات النحو الوظيفي إلى أساتذة مادة اللغة العربية.
- تبسط المقاربة الوظيفية لظواهر لغوية كالعطف والاستلزام الحواري والإحالة.

إن هاتين الغايتين، تدلان على أن استثمار اللسانيات الوظيفية لتدريس مكونات اللغة العربية، بالسلك الإعدادي ممكنة، شريطة التعامل مع أفكار اللسانيات الوظيفية في شموليتها، لا التعامل التجزيئي.

يسعى لسانيو هذا المنحى إلى إنجاز مشروع ذي شقين:

---

[1] عبد الوهاب صديقي: اللسانيات وتدريس اللغة العربية،تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي حديث، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد:2، ديسمبر 2011، طنطان، المملكة المغربية، ص: 73.

[2] علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، ص:39/38.

المنارة للاستشارات

- إضاءة نسق اللغة العربية صرف ا وتركيب ا واستعمالها فصحى ودوارج في مختلف القطاعات الاقتصادية ا ولاجتماعية...إلخ.
- مد الجسور لوصل البحث اللساني الوظيفي بالتنظير العربي التراثي للدلالة منظور إليه في مجمله نحو ا وبلاغة وفقه لغة وأصول فقه وتفسيرا. وهنا يأتي تأكيد أن المتوكل يبحث عن العلاقة القائمة بين التراث العربي القديم ومبادئ اللسانيات الحديثة.[1]

يقول احمد المتوكل: أنه تعتبر مجموعة الظواهر التي نحن بصددها، في النظريات اللسانية المنتمية إلى المجموعة الثانية [2]، ظواهر تداولية مرتبطة بالمقام أي بمختلف الظروف المقامية التي تنجز فيها الجمل. وتعتبر، بالتالي، مفاهيم المبتدأ والمحور وغيرها علاقات تداولية قائمة بين مكونات الجملة على غرار العلاقات الدلالية(منفذ)، (متقبل)، (مستقبل)، (مستفيد)، ووالعلاقات التركيبية (فاعل)، (مفعول) . وتختلف التحديدات المقترحة بالنسبة للعلاقات التداولية باختلاف هذه النظريات كما تختلف كيفية التمثيل لها باختلاف كيفية تنظيم النحو داخل كل نظرية.

كما يعتبر النحو الوظيفي الذي اقترحه سيمون ديك في السنوات الأخيرة، في نظرنا، النظرية الوظيفية التداولية الأكثر لشروط التنظير من جهة ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى، كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره، فهو محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغوية(النحو العلائقي)، نحو الأحوال، الوظيفية، ونظريات فلسفية(نظرية الأفعال اللغوية، خاصة

[1] عبد الوهاب صديقي: اللسانيات وتدريس اللغة العربية،تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي حديث، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد:2، ديسمبر 2011، طنطان، المملكة المغربية، ينظر:ص 77/76.

[2] تضم المجموعة الأولى جميع النظريات اللسانية التي تعتبر اللغات الطبيعية أنساقا مجردة، يمكن وصفها بمعزل عن وظيفتها التواصلية في حين أن المجموعة الثانية تشمل النظريات اللسانية التي تعتمد، كأحد مبادئها المنهجية المبدأ الآتي: اللغات الطبيعية بنيات تحدد خصائصها (جزئيا على الأقل) ظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية، وظيفة التواصل، ويمكن التمثيل للنظريات اللسانية المنتمية إلى المجموعة الثانية بما يسمى بالبراجماتاكس؛ التي تمثل أحد التطورات الأخيرة لما كان يدعى(الدلالة التوليدية)، والنظرية الوظيفية، المقترحة في إطار مدرسة هارفارد الأمريكية والنظريات الوظيفية الأوروبية التي نذكر منها، خاصة المدرسة النسقية، ومدرسة براج، وأخيرا النحو الوظيفي الذي اقترحه في السنوات الأخيرة سيمون ديك. أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية، للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط1: 1405هـ/ 1985م، ص: 8.

المنارة للاستشارات

أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث[1]

وليس من شك في أن أساليب تعليم اللغة العربية اليوم ليست مؤثّرة بوجه عام، ولا هي ميسِّرة للقبول بها والإقبال عليها وللاندماج فيها .فالمنهج التعليمي المعتمد في جل المدارس لم يساير التطور الذي تعرفه مناهج تعليم اللغات في عصرنا .وعلى الرغم من التحسّن الذي أدخله بعض الغيورين على العربية من الخبراء التربويين وعلماء اللغة المتخصصين على مدى العقود السبعة الأخيرة، وظهور كتب مدرسية وأخرى للثقافة اللغوية والنحوية العامة صنفت بأساليب حديثة وصممت بطرق مبتكرة، فإن القاعدة العريضة لتدريس العربية لم تتأثر بالقدر الكافي، بالنتائج المحصّل عليها في هذا الحقل التربوي، ولم يقع تطور ذو شأن في أساليب تدريس العربية، ولم يتحسن الوضع اللغوي على النحو الذي يخفف من الأزمة اللغوية التي من مظهرها شيوعُ الضعف العام في اللغة، وانحسارُ إتقانها وإجادتها وتمكينها في حدود ضيقة، وانتشار العاميات والرطانة الهجينة[2].

ومدرس اللغة العربية يدرس مادته على أساس أهميتها الوظيفة في الحياة وهو الذي يهتم بتدريس طلابه على الاستعمال اللغوي السليم، لا بتحفيظهم القواعد والتعاريف وصبها في قوالب جامدة، فله أفاق واسعة في اختصاصه العلمي؛ فهو يقوم الألسنة بتدريسه، مما يدعوه إلى ضبط حركات الكلمات وأواخرها بحسب قواعد اللغة العربية الواسعة جدا في نحوها، وأوائل الكلمات وأواسطها بحسب قواعد الاشتقاق والتصريف. وهو يعنى بجودة النطق مما يقتضي معرفة قواعد النطق الصحيحة ومخارج الحروف وصفاتها وأنواعها، ويعنى برسم الحروف بصورة صحيحة وجيدة على قواعد دقيقة مما تلزم حسن الخط وإتقان قواعد الإملاء، وتقوي الناشئ إلى النطق الصحيح والتفكير السليم، والقدرة على الإفهام الصحيح.[3]

---

[1] أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية، للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط1: 1405هـ/ 1985م، ص: 9.

[2] عبد العزيز بن عثمان التويجري: تعليم اللغة العربية تحدّيات ومعالجات، ص: 14.

[3] سعد علي زايد، إيمان اسماعيل عايز: مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها،ط1، 1435/2014هـ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص: 37.

المنارة للاستشارات

إن أساس ضعف استعمال اللغة العربية في المراحل التعليمية المختلفة عمل ينوء به التدرسيون والطلبة، إذ أن معظم هؤلاء لا يتقنون ما يتلقونه من علوم لغتهم بيسر وسهولة ولا يقبلون عليها بشوق ورغبة، وقد يكون سبب المشكلة في مواد اللغة العربية المقررة في كليات التربية التي مضى على تأليفها واستعمالها مدة ليست بالقصيرة ولم تتعرض في هذه المدة لعملية تقويم، وهناك مشكلة أخرى مهمة جذا، وهي مشكلة طرائق التدريس ففي اللغة العربية ينبغي أن تتبع طرائق خاصة لتدريسها. ومن مشكلات البحث في المرحلة الجامعية ما يتعلق بالمنهج الدراسي، وعدم توافر منظومة خاصة للبناء المنهجي في معايير التقويم.[1] .

ليست الحداثة في ذاتها وبمفهومها التاريخي، معيارا علميا، وإلا صار من اللازم على المعماريين الاستغناء عن هندسة إقليدس، فالنحو التقليدي كهندسة إقليدس مازال ساري المفعول في الكثير من البلدان المتقدمة وغير المتقدمة، إنما يختلف تاريخيا عن اللسانيات الحديثة في سنه بحكم امتداد عمر النصوص على فضاء تاريخي يغطي قرونا أطول، فالنظرية النحوية العربية التقليدية كالنظرية التقليدية النحوية الفرنسية كلتاهما معاصرة للنظريات اللسانية العامة[2]

ومما لا شك فيه أن تبني النظريات الحديثة في تعليم اللغة العربية باع في ذلك فقضية الفرق بين الفصحى والعامية أو الفصحى واللهجات تختفي أمام علم اللغة الحديث، فكل جدير بالدراسة، وليست العاميات أو اللهجات أقل انتظاما من الفصحى، ولعل ذلك من آثار الاستعمال الغربي للعالم العربي إذ أهتم هذا الاستعمار بدراسة اللهجات المحلية، وهي دراسة يحوطها كثيرا من الشك والارتياب، وبخاصة عندما ارتفعت بعض الأصوات تطالب بإحلال العامية محل الفصحى في الكتابة والتأليف واتخذت بعض الإجراءات العملية في هذا السبيل فمزج بعض أدباء العربية في مؤلفاتهم بين الفصحى والعامية وكتب بعضهم مؤلفات بالعامية ودعا بعضهم صراحة إلى استخدام العامية،

[1] ينظر: سعد علي زايد، إيمان اسماعيل عايز: مناهج اللغة العربية وطرائق تدريها، ص: 38.

[2] . محمد صلاح الدين الشريف، قراءة اللسانيات العربية في ضوء المناهج اللسانية الحديثة، مجلة قراءات معاصرة لقضايا التارث اللغوي والأدبي والبلاغي، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، 1440هـ/2019م، ص: 212.

المنارة للاستشارات

لكن النظر العلمي تجاوز هذه المحاولات المريبة إلى موقف علمي يرى في اللهجات صورة من صور النطق للغة العربية جديرة بالدراسة والوصف[1]

من الغريب أن الحركة التبسيطية التي انتشرت في أواخر الثلاثينيات إلى أواخر السبعينيات، والتي بقيت آثار ها فاعلة إلى اليوم في التعامل مع النصوص التقليدية، وجدت رموزها في شخصين فاضلين صلتهم باللسانيات اللسانيات العربية ضعيفة جدا: وهما إبراهيم مصطفى صاحب (إحياء النحو)، وابن مضاء صاحب (الرّد على النحاة). إن كان الأول مجتهدا تحكمت في توجهاته الحاجة الاجتماعية الأكيدة إلى خدمة التعليم والثقافة الوطنية، فالثاني فقيه ليس له أي غاية علمية سوى أن يقطع الوسائل النحوية للتأويل الظاهري، والجامع بين التوجهين هو الفقر المعرفي والمنهجي في التصورات والطرق.

كما لم يكن أغلب المهتمين بالتيسير النحوي على علم دقيق بالنظريات النحوية القديمة والحديثة، ولا بالطرق التربوية بما يسمى بالنقل التعليمي، أي نقل المعرفة العالمة من مستواها العلمي الرفيع إلى المتعلم في مستوى معين من التحصيل.[2]

قائمة المصادر والمراجع:

1. فريد الدين آيدن: أهمية اللغة العربية وتدريسها وأهدافها ودورها في بث العلوم والمعارف وتسهيل الاتصالات،أسطنبول –1996 م
2. فرحان سليم، اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، مكتبة نور، دط.
3. أحمد عبد العزيز دراج: االإتجاهات المعاصرة في تطور دراسات العلوم اللغوية، مكتبة الرشد، 1434ه/2003.
4. مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، إشراف أحمد مشاري العدواني، 1923/:1990.
5. عبد العزيز بن عثمان التويجري: تعليم اللغة العربية تحدّيات ومعالجات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو 1438 ه 2017 /م، الرباط المملكة المغربية.
6. علي آيت أوشان: اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي، الأسس المعرفية والديداكتيكية، ط1، 1998، دار الثقافة، الدار البيضاء،ص:25.
7. عبد الرحيم البار: الفكر اللّساني العربي الحديث بين التّجديد والتّقليد، جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر مقال منشور في الأنترنيت.

[1] ينظر:جون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق حلمي خليل، ص: 46.

[2] محمد صلاح الدين الشريف، قراءة اللسانيات العربية في ضوء المناهج اللسانية الحديثة، مجلة قراءات معاصرة لقضايا التارث اللغوي والأدبي والبلاغي، ص: 232.

المنارة للاستشارات

8. عبد الوهاب صديقي: اللسانيات وتدريس اللغة العربية،تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي حديث، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد:2، ديسمبر 2011، طنطان، المملكة المغربية.
9. جون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية،ط1: 1985م.
10. التواتي بن تواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، 2008.
11. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.
12. محمد الدريج: ديدكتيك اللغات واللسانيات التطبيقية، تداخل التخصصات أم تشويش برديكي،منشورات مجلة كراسات تربوية، 2019.
13. شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع،بر=يروت، لبنان،ط2004.
14. أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية، للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط1: 1405هـ/ 1985م.
15. سعد علي زايد، إيمان اسماعيل عايز: مناهج اللغة العربية وطرائق تدريها،ط1، 1435/2014هـ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
16. محمد صلاح الدين الشريف، قراءة اللسانيات العربية في ضوء المناهج اللسانية الحديثة، مجلة قراءات معاصرة لقضايا التارث اللغوي والأدبي والبلاغي، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، 1440هـ/2019م.

المنارة للاستشارات